١٩٥٦/١/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مدرسة الأرمن المقدسة السورية

■ إنى سعيد إذ أراكم فى مصر بلدكم، والحقيقة أن البطولة بطولة الشباب ورجال العرب جميعاً، ونحن نعتمد على بطولة شباب سوريا ورجالها؛ لأنهم جنود الأمة العربية جميعاً فى الوقت الحاضر، ودرعها الذى يحمى استقلالها وحريتها.

ولقد كانت هناك محاولات لعزل مصر عن أخواتها العربيات، ولكن الشعور العربى أصبح الآن واحداً، والإحساس واحداً، وأصبح هذا الشعور فى غاية القوة، وأصبحنا كلنا نحافظ على هذه العلاقات التى تربطنا جميعاً برباط واحد. وهذا الشعور الواحد هو الذى سيبلغنا أمانينا ويجعلنا نسير بقوة نحو تحقيق أهدافنا.

وإن رسالتنا اليوم تعتبر بحق رسالة العرب؛ لأنها رسالة العزة، ورفع اسم العرب عالياً. وقد أصبح هذا الشعور واضحاً اليوم، ليس فى سوريا فحسب بل فى جميع البلاد العربية.

وفقنا الله جميعاً لما فيه خير العرب والعروبة.

١٩٥٦/١/١٢

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "وكالة تانيوج" اليوجوسلافية وجريدة "يوربا"

■ إن زيارة "المارشال تيتو" لمصر انطوت على أهمية عظيمة للبلدين ولاسيما لمصر؛ فقد تبين أن آراءنا واحدة حيال كثير من المسائل. كما أن زيارة "المارشال تيتو" لمصر تركت أثراً طيباً لدى الشعب المصرى، الذى يبدى اهتماماً خاصاً منذ سنوات بنشاط "المارشال تيتو".

إن مصر تقف ضد الاستعمار، وإنها تناصر دائماً تحرير الشعوب، وإن هذا من أسباب إدراكها التام للكفاح الذى يمثله "المارشال تيتو".

وهذا يبين سر الاحترام العميق الذى تكنه مصر للسياسة الاستقلالية التى تنتهجها يوجوسلافيا.

١٩٥٥/١/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى من ميدان الجمهورية
بمناسبة احتفالات الدستور (قبل تلاوة مواد الدستور)

■ **أيها المواطنون:**

هذا يومكم.. من أجل هذا اليوم كافح الشعب، من أجل هذا اليوم كافح الآباء والأجداد، من أجل هذا اليوم سقط شهداؤنا، من أجل هذا اليوم قامت ثـورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢.

أيها المواطنون:

إن الدستور الذى نعلنه اليوم هو تتويج لكفاح هذا الشعب على مدى السنين والأيام.. نعم.. لقد كافح هذا الشعب سنيناً طويلة لم يسلم ولم يستسلم رغـم مـا قابله من صعاب. لقد كافح هذا الشعب ضد الاستبداد وضـد الاسـتعباد وضـد السيطرة وضد التحكم، لقد كافح هذا الشعب؛ لينال حقه فى الحرية والحياة، فإذا كنا نحتفل اليوم بالدستور فإنما نتوج هذا الكفاح، كفاح هذا الجيل وكفاح الأجيال الماضية، كفاح هذا الجيل وكفاح الآباء والأجداد.

أيها المواطنون:

إن الدستور الذى نعلنه اليوم هو نهاية معركة طويلة ضد السيطرة المعتدية الأجنبية وضد السيطرة المستغلة الداخلية. إن هذا الشعب كافح طويلاً ضد الاعتداء الخارجى، وضد الاستبداد الداخلى. وفى أواخر القرن الثامن عشر قام هذا الشعب يطالب بحريته ويطالب بدستوره ويطالب بحقه فى الحياة، قام هذا الشعب وطالب الأمراء المماليك بأن يشترك فى حكم الوطن وأن يشترك فى تصريف أموره، ولكنهم رفضوا، ولكن الشعب أجبر الأمراء.. أجبرهم على أن يطيعوا رغبته، وأجبرهم على أن يلبوا إرادته، ووقع الأمراء فى أواخر القرن الثامن عشر وثيقة بناءاً على رغبة الشعب وبناءاً على طلب الشعب. قالوا فى هذه الوثيقة: "إن الأمراء تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه الناس"، وانعقد الصلح على شروط منها أن يكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم إلى أموال الناس، وأن يسيروا فى الناس سيرة حسنة.

هذا - يا إخوانى - هو ما أجبر الشعب الأمراء فى أواخر القرن الثامن عشر على أن يوقعوه وعلى أن يعلنوه. ولكن الشعب اطمأن بعد أن وقعوا هذه الوثيقة.. ولكن الشعب آمن بعد أن وقعوا هذه الوثيقة إلى أنهم سيطبقوها، وإلى أنهم سيكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم إلى أموال الناس، وإلى أنهم سيسيروا فى الناس سيرة حسنة. ولكن هل اتبع الأمراء هذه الوثيقة؟ هل عملوا بما وقعوه؟ أبداً - يا إخوانى - لقد اطمأن الشعب وخدع الأمراء فساروا سيرتهم الأولى مرة أخرى؛ ليستبدوا بالشعب، يستبدوا بحقه فى الحياة، ويستبدوا بحريته، ويستبدوا بإرادته؛ فاستبدوا وسيطروا وتحكموا.. فهل استكان هذا الشعب؟ وهل سلم هذا الشعب؟ وهل استسلم هذا الشعب؟

لم يسلم أبداً - يا إخوانى - ولكنه كافح كفاحاً مريراً، كافح كفاحاً طويلاً؛ من أجل الحرية التى نادى بها ونادى بها آباؤه وأجداده، واستمر فى الكفاح واستمر فى النضال حتى كانت سنة ١٨٠٥ حينما كافح ضد سيطرة الوالى التركى وطالبه بأن يشترك فى حكم نفسه بنفسه، وطالبه بأن يقيم دستوراً ليدير

به شئون البلاد، ولكن الوالى العثمانى قال: "إننى هنا والى بأمر السلطان ولا يمكن أن ألبى رغبة الفلاحين"؛ فاجتمع الشعب وعلماء الشعب.. اجتمعوا وقرروا عزل السلطان.. وقرروا عزل الوالى، وقال الوالى: "أنا لا يمكن أن أعزل إلا بأمر من السلطان ولا يمكن أن أعزل بأمر من الفلاحين"، ووقعوا هذه الوثيقة قالوا... كتب ممثلو الشعب وثيقة بعزل الوالى التركى، وأثبتوا حقهم الدستورى فى هذا، وكانت الوثيقة تقول: "إن للشعوب، طبقاً لما جرى العرف به ولما تقضى به أحكام الشريعة الإسلامية، الحق فى أن يقيموا الولاة، ولهم أن يعزلوهم إذا انحرفوا عن سنن العدل وساروا بالظلم؛ لأن الحكام الظالمين خارجون عن الشريعة"، وعزلوا الوالى وأقاموا محمد على.

ولى الشعب محمد على كحاكم جمهورى، ولا بأس - أيها المواطنون - ولا ملامة على الشعب إن نكث محمد على بالعهد؛ فليس هو أول من خان العهود.. ليس هو أول من خان العهود المقطوعة، لقد ولى الشعب محمد على الولاية بإرادته، ولكن محمد على استبد وطغى وصمم على أن يحكم؛ سواء أكان حكمه من إرادة الشعب أو ضد إرادة الشعب، فاستمر الشعب فى نضاله واستمر الشعب فى كفاحه؛ من أجل حقه فى الحياة، ومن أجل حقه فى الحرية.

وقام عرابى سنة ١٨٨١ وطالب الخديوى.. طالب الخديوى بأن يحقق للشعب حريته، وبأن يحقق للشعب حقه فى الحياة، قام عرابى وهو ينادى بما كان ينادى به الشعب.. يطالب بالدستور، ويطالب بحق الشعب أن يقر الضرائب وأن يقر القوانين، ولكن الخديوى رفض واستعان بقوة أجنبية فكان الاحتلال.. كان الاحتلال البريطانى. فهل استسلم الشعب؟ فهل سلم الشعب؟ إن الشعب لم يستسلم ولم يسلم ولكنه كافح بعزم وإيمان؛ لا ضد السيطرة المستغلة الداخلية فحسب، ولكن ضد العدوان الخارجى وضد السيطرة الداخلية.

واستمر الشعب رغم المآسى، ورغم العذاب، ورغم ما قاسى من ضروب الأهوال ومن ضروب المقاومة، استمر الشعب يحارب ويكافح ويناضل بصبر وعزم وإيمان؛ فقامت الثورة الكبرى سنة ١٩١٩ بعد كفاح طويل ضد العدوان

الخارجى وضد السيطرة الداخلية. قامت هذه الثورة تطالب بالدستور الذى يعلن حق هذا الشعب فى الحياة وحق هذا الشعب فى الحرية، وكافح الشعب، واستشهد من أبنائه من استشهد، وسجن من سجن، وعذب من عذب، ولكن إرادة الشعب انتصرت فى سنه ٢٣ بإعلان دستور ٢٣. وأعلن دستور ٢٣ فاطمأن الشعب، وآمن الشعب بأن هذه الوثيقة التى أعطيت له منحة من الملك سترتب له الحق فى الحياة، وسترتب له الحق فى الحرية، فماذا كانت النتيجة؟

لقد نكثوا أيضاً بالعهود.. لقد نكثوا أيضاً بالوعود، ولم تغن الشعب هذه الوثيقة المكتوبة شيئاً، فاستمر يكافح أيضاً مرة أخرى، استمر يكافح كفاحاً طويلاً، فإن الدستور الذى أعلن سنة ٢٣ كان دستوراً استخدمت بواسطته كل الوسائل التى تتحكم فى هذا الشعب. دستور ٢٣ أقر الإقطاع، وأقر السيطرة، وأقر التحكم، وأقر الرشوة. إنهم اعتبروا الدستور وثيقة شرعية يثبتون بها الإقطاع، ويثبتون بها الرشوة، ويثبتون بها الفساد، ويثبتون بها الاستبداد.. يثبتون بها الاستبداد السياسى ويثبتون بها الظلم الاجتماعى. واتخذ من هذه الوثيقة أيضاً - أيها المواطنون - الاستعمار وسيلة حتى يمكن لنفسه فى هذا الوطن وفى أرض هذا الوطن، فهل انخدع المواطنون؟ إن المواطنين الذين اطمأنوا فى سنه ٢٣ للدستور والذين وثقوا فى سنة ٢٣ للدستور، اطمأنوا ولكنهم لم ينخدعوا، ولكنهم لم يسلموا ولم يستسلموا، فكافحوا كفاحاً طويلاً مريراً من أجل حقهم فى الحرية ومن أجل حقهم فى الحياة.

قامت ثورة ٢٣ يوليو لتحقق للوطن حقه فى الحرية وحقه فى الحياة، وكانت ثورة ٢٣ يوليو - أيها المواطنون - تتويج لكفاح المواطنين بنصر عظيم حتى يتولى أمره بنفسه، وحتى يمسك بزمام شأنه بيده. ولكن الوطن.. ولكن الشعب استلهم العظة من ماضيه؛ فقرر ألا يخدع كما خدع فى أيام إبراهيم بيه وفى أيام محمد على، فلم يطمئن إلى الأمراء ولم يطمئن إلى الحكام.. لم يطمئن أبداً كما اطمئن فى الماضى.. لم يطمئن أبداً ولم يثق كما اطمأن فى الماضى وكما وثق فى الماضى، ولكنه قرر أن يستمر فى كفاحه.

وأعلنت الثورة فى أول يوم من أيامها أنها تهدف إلى إقامة حياة دستورية سليمة لهذا الوطن.. لهذا الشعب؛ لينظم أمور هذا الوطن وينظم أمور هذا الشعب، ينظم عمل هذا الوطن وكفاح هذا الوطن، وعمل هذا الشعب وكفاح هذا الشعب.

أعلنت الثورة هذا الإعلان من أول يوم قامت به، وهى كانت تعتبر أن الطريقة سهلة، ولكنها قابلت طريقاً شاقة وصعبة؛ لأنها قررت ألا تخدع وقررت ألا تطمئن، فقابلت الحكام وقابلت الأمراء، واصطدمت الثورة مع الحكام واصطدمت الثورة مع الأمراء؛ لأنها كانت تتسلح بالشك ولم تستكن إلى الاطمئنان وإلى الثقة. فأعلنت الثورة فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ أنها لاقت مصاعب ومشاق كثيرة من الحكام السابقين ومن الحزبيين ومن الأحزاب، وأنها حتى يمكن أن تحقق الأهداف التى قامت من أجلها لابد لها من فترة انتقال لمده ثلاث سنوات تنتهى فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ - أى اليوم - وفى هذه الفترة تمهد الطريق، وتقضى على المخادعين، وتقضى على المضللين.

وأصدرت الثورة فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ بياناً يقول: "لقد استمدت ثورة الجيش قوتها من إيمانه الكامل بحق جميع المواطنين فى حياة قوية شريفة، وعدل تام مطلق، وحرية كاملة شاملة؛ فى ظل دستور سليم يعبر عن رغبات الشعب، وينظم العلاقة بين الحاكمين والمحكومين.

ولما كان أول أهداف الثورة هو إجلاء الأجنبى عن أرض الوطن، ولما كنا آخذين الآن فى تحقيق هذا الهدف الأكبر والسير به إلى غايته مهما تكن الظروف والعقبات؛ فإننا كنا ننتظر من الأحزاب أن تقدر مصلحة الوطن العليا فتقلع عن أساليب السياسة المخربة التى أودت بكيان البلاد، وفرقت وحدتها وفرقت شملها لمصلحة نفر قليل من محترفى السياسة وأدعياء الوطنية، ولكن على العكس من ذلك، اتضح لنا أن الشهوات الشخصية والمصالح الحزبية التى أفسدت أهداف ثورة ١٩١٩ تريد أن تسعى سعيها ثانية بالتفرقة فى هذا الوقت الخطير من تاريخ الوطن.

إذن حينما قامت ثورة ١٩٥٢ لم تطمئن ولم تثق كما اطمأنت الثورات السابقة.. كما اطمأنت ثورة ١٩، وكما اطمأنت ثورة عرابى، وكما اطمأنت ثورة الشعب ضد الوالى التركى، وكما اطمأنت ثورة الشعب ضد إبراهيم بيه ومراد بيه أيام المماليك. ولكنها أخذت من الماضى عظة وعبرة وتسلحت؛ حتى تقضى على جميع الأسباب التى يمكن أن تسير بهذه الثورة إلى انحراف، فأعلنت فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تهدم فيها.. تهدم فيها الفساد، وتهدم فيها الاستغلال، وتهدم فيها الاستبداد، وتهدم فيها الاستعباد.

واليوم - يا إخوانى - انتهت هذه الفترة.. انتهت فتره الانتقال، وحقق الوطن ما حقق، وحقق الشعب ما حقق. لقد انتصر الشعب فى هذه السنوات الثلاث.. انتصر على الرجعية، وانتصر على الإقطاع، وانتصر على الاستعمار، وانتصر على الاستبداد، وانتصر على الاستغلال، وسارت أيها المواطنون.. وسارت الثورة فى طريقها فى هذه السنوات الثلاث؛ لتحقق لهذا الوطن أساساً متيناً نظيفاً قد تخلص من الرجعية، وتخلص من الاستعمار، وتخلص من أعوان الاستعمار. سارت الثورة وهى ترسى مبادئ الإنسانية، سارت الثورة نحو هدف كبير.. نحو هدف عظيم، سارت الثورة وهى تهدف إلى إقامة مجتمع وطنى سليم تسوده الرفاهية والعدالة الاجتماعية، لا مكان لسادة ولا مكان لعبيد، كلنا أحرار فى هذا الوطن.. كلنا نشعر بالحرية، كلنا نشعر بالمساواة.

سارت الثورة.. سارت الثورة وهى لا تثق ولا تطمئن.. لا تثق فى الوثائق ولا تطمئن للعهود؛ فقد خدعنا كثيراً فى الماضى ولابد أن نأخذ من ماضينا عبرة لمستقبلنا. سارت الثورة لتحقق الأهداف التى أعلنتها.. لتحقق الأهداف التى أعلنتها فى أول يوم من أيامها، وكانت هذه الأهداف أيها الإخوة المواطنون.. هذه الأهداف هى عبارة عن آمال هذا الشعب وعن أحلام هذا الشعب، عن أحلام من استشهدوا من أبناء هذا الشعب، وعن آمال من كافحوا من أبناء هذا الشعب، عن آمال آبائنا وعن آمال أجدادنا.

قامت الثورة وهى تهدف إلى إقامة مجتمع وطنى قوى تسوده العدالة وترفرف عليه الرفاهية.. قامت الثورة وهى تعلن أهدافها حتى تحقق هذا الغرض، وأعلنت الثورة إنها تهدف أول ما تهدف إلى القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة. وسارت الثورة لتحارب الاستعمار، ولكنها اصطدمت بأعوان الاستعمار، ولكنها تبينت أن أعوان الاستعمار خطر على هذا البلد، وخطر على هذا الشعب.. خطر، بل أشد خطراً من الاستعمار، فإن الاستعمار لا يمكن أن يثبت أقدامه إلا مستنداً على أعوانه من أبناء هذا الوطن، فاتجهت الثورة إلى أعوان الاستعمار؛ لتقتلعهم من جذورهم، هؤلاء الأعوان الذين باعوا بلدهم للشيطان لقاء دراهم معدودات، هؤلاء الأعوان الذين باعوا الشرف وباعوا الأمانة وباعوا الوطن وباعوا أرض الوطن لقاء الجاه والسلطان والشهوات. اتجهت الثورة نحو أعوان الاستعمار لتقضى عليهم وعلى نفوذهم، ولتعرف الشعب بهم، وحينما قضت عليهم استطاعت أن تقضى على الاستعمار، فقد ترنح الاستعمار ولم يجد بين أراضى هذا الوطن وبين أركان هذا الوطن من يسنده؛ فاستسلم الاستعمار.

واليوم - يا إخوانى - بعد ثلاث سنوات نحس جميعاً ونشعر جميعاً أننا يمكن أن نطمئن؛ فقد قضينا على أعوان الاستعمار، وقد تخلصنا نهائياً - بعون الله - من الاستعمار.

واليوم - أيها المواطنون - ونحن نبدأ مرحلة جديدة من تاريخ وطننا.. اليوم - أيها المواطنون - ونحن نبدأ مرحلة جديدة من تاريخ وطننا لن ننسى الماضى أبداً؛ بل سنأخذ من الماضى عظة وعبرة، سنتسلح بالماضى.. سنتسلح بتاريخ الماضى، لن نخدع مرة أخرى.. لن نخدع ولن نضلل مرة أخرى، ولكنا سنحمى ما حققناه، سنحمى حريتنا وسنحمى حياتنا، سنتكاتف جميعاً.. سيتكاتف جميع أبناء هذا الوطن؛ من أجل حراسة ما حققناه، لن يخدعنا الاستعمار ولن يكون هناك أبداً أعوان للاستعمار؛ لأن الشعب - أيها المواطنون - قد تولى أمره بيده.. لأن الشعب - أيها المواطنون - قد تولى سلطانه بيده؛ لأن الشعب

- أيها المواطنون - أصبح اليوم هو الذى يمثل السلطة وهو الذى يمثل السلطان.

واتجهنا بعد هذا - أيها المواطنون - لنحقق الهدف الثانى وهو القضاء على الإقطاع.. القضاء على الإقطاع الذى تحكم فينا والذى تحكم فى أراضينا، والذى تحكم فى حريتنا. ولم يكن هدفنا من القضاء على الإقطاع أن نملك الناس وأن نملك الفلاحين، فإن أرض مصر لا يمكن أن تملك جميع أبنائها! ولكنا كنا نهدف إلى الحرية وإلى التحرير، حرية النفس، حرية الفرد؛ إذ لا حرية فى بلد إذا لم يكن أفرادها أحراراً، ولا يمكن أن نشعر بالحرية إذا كان أفراد هذا الوطن يشعرون بالذل ويشعرون بالاستعباد. اتجهنا إلى القضاء على الإقطاع، واستطعنا بعد معركة طويلة شاقة أن نقضى على الإقطاع، واستطاع أبناء هذا الوطن؛ جميع أبنائه.. جميع الأفراد أن يشعروا بأنهم أحرار ليسوا ملكاً لأحد، ليسوا ملكاً لإقطاعى، ليسوا ملكاً لصاحب أرض، ليسوا ملكاً لصاحب جاه، لن يهددوا فى رزقهم، لن يهددوا فى قوت يومهم، ولن يهددوا فى عيشهم.

إننا بهذا - يا إخوانى - نخلق مجتمعاً تسوده الحرية الحقيقية لا الحرية الزائفة؛ الحرية التى يشعر بها العامل فى أرضه، والعامل فى مصنعه، والموظف فى عمله، هذه هى الحرية. ولا يمكن أن نقول: إن هناك حرية وإن هناك برلمان وإن هناك دستور إذا كان الفرد لا يشعر بحريته، وإذا كان الفرد مهدد فى رزقه، وإذا كان الفرد مهدد فى عيشه، وإذا كان الفرد مهدد فى يومه، وإذا كان الفرد مهدد فى غده، لا يمكن أن نقول هذا يا إخوانى. لقد كنا نشعر بهذا وكان آباؤنا يشعرون أيضاً بهذا وكافحوا حتى يتخلصوا منه، وحينما قضينا على الإقطاع شعرنا جميعاً أن هناك ريحاً جديداً من الحرية ترفرف فوق هذا الوطن، شعر بهذا الفلاح فى أرضه، والعامل فى مصنعه، والموظف فى عمله، شعرنا جميعاً بالحرية التى تولدت عن القضاء على الإقطاع.

ثم اتجهنا إلى القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم. هذه هى أهدافنا التى كنا نشعر بها فى الماضى، وهذه هى أهدافنا التى تنبثق من

آمالنا فى الماضى، وهذه هى أهدافنا التى تنبثق من أحلامنا فى الماضى، أحلام من كافحوا منا، وأحلام من استشهدوا من أبناء هذا الوطن؛ فاتجهنا إلى الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم. لقد سيطر رأس المال على الحكم فاستشرى الفساد وانتشر؛ فاستطاع رأس المال أن يشترى الحكام ويشترى الوزراء ويشترى العهود جميعاً، ولم يكن الوزراء والحكام إلا موظفين عند رأس المال؛ فاتجهنا للقضاء على هذه السيطرة، وقلنا لرأس المال: إنك حر فى هذا الوطن على ألا يكون هناك فساد، إنك حر فى هذا الوطن على ألا تشترى الحكام، إنك حر فى هذا الوطن على ألا تسيطر على الحكم؛ فاستطعنا - يا إخوانى - فى خلال هذه السنوات الثلاث أن نقضى على الاحتكار، وأن نقضى على سيطرة رأس المال على الحكم، وأن نقيم حكماً نظيفاً ينبثق من ضمير هذا الشعب، وينبثق من نفسية هذا الشعب، وينبثق من آمال هذا الشعب. كانت هذه هى أهداف ثورة ٢٣ يوليو، لم نطمئن ولم نثق ولم ننخدع كما انخدعنا فى الماضى.

واليوم - يا إخوانى - وأنا أتحدث إليكم بعد مرور السنوات الثلاث، وبعد انتهاء فترة الانتقال أقول لكم وأقول معكم: إننا سنكافح دائماً من أجل حقنا فى الحرية، وسنكافح دائماً من أجل حقنا فى الحياة.

واستمرت الثورة لتحقيق أهدافها الكبرى التى قامت من أجلها، وأعلنت الثورة أنها ستعمل على إقامة عدالة اجتماعية، وحتى يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بين أرض هذا الوطن لابد أن نعمل ولابد أن ننشىء، ولابد أن نشيد، ولابد أن نبنى، ولابد أن نقيم المصانع، ولابد أن نقيم الأعمال الكبرى؛ حتى تكون هناك فعلاً عدالة اجتماعية. واتجه الوطن جميعاً وأبناء الوطن جميعاً إلى العمل، كل مطمئن إلى نفسه، وكل مطمئن إلى وقته، وكل مطمئن إلى وطنه، لا رشوة ولا فساد ولكنا نعمل جميعاً.. نعمل جميعاً من أجل زيادة الإنتاج؛ حتى يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية. فلا يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بالكسل، ولا يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بالتراخى، ولكنا يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بالعمل، والعمل وحده والجد. فاستطعنا - يا إخوانى - فى هذه السنوات الثلاث

أن نرسى فقط مبادئ العدالة الاجتماعية، فإن أمامنا شوط طويل، وإن أمامنا عمل شاق كبير.

وأعلنت الثورة أيضاً إنها ستعمل على إقامة جيش وطنى قوى، ووفت - يا إخوانى - الثورة بوعدها، وأصبح الجيش.. هذا الجيش الذى كنت بين أفراده والذى كنت بين صفوفه، وكنت أشعر أنه ليس جيش الوطن ولكنه دائماً على الوطن، وكنت أتمنى اليوم الذى أرى فيه هذا الجيش للوطن وللشعب.. وأنا سعيد اليوم - يا إخوانى - وأنا بينكم، وأنا سعيد حينما أشعر أن هذا الجيش أصبح جيش وطنى قوى لكم أنتم ولأبنائكم، لا للرجعيين ولا للمستبدين ولا للمخادعين. هذا الجيش الذى قام فى ٢٣ يوليو يحمل الرسالة ويؤدى الأمانة ويشعر أن عليه واجباً كبيراً.. واجباً عظيماً؛ من أجل إخوانه فى هذا الوطن.. من أجل إخوانه فى مصر. هذا الجيش الذى قام يوم ٢٣ يوليو ليعبر عن آمالكم ويعبر عن آلامكم، هذا الجيش الذى كان الحكام يعتقدون أنه أداة طيعة فى أيديهم ضدكم أنتم، وضد أهدافكم وضد آمالكم، وضد حقكم فى الحرية وضد حقكم فى الحياة، هذا الجيش قام فى ٢٣ يوليو ليغتصب للشعب حقه فى الحرية وحقه فى الحياة. وبهذا - أيها المواطنون - فأنا سعيد اليوم حينما أقول لكم: إننى أشعر بالاطمئنان، حينما أقول لكم: إن لكم اليوم جيش وطنى قوى يحمى حقكم فى الحرية، ويحمى حقكم فى الحياة.

لقد قام هذا الجيش - أيها المواطنون - بجميع ضباطه وجميع جنوده.. بجميع أفراده فى ٢٣ يوليو ليغتصب هذا الحق، ويغتصب حقنا فى الحرية ويغتصب حقنا فى الحياة. ولكنه بعد هذا آثر.. آثر من كل نفسه وآثر من ضميره وآثر من قلبه أن يعود إلى عمله الأصلى.. أن يعود إلى واجبه الرئيسى؛ وهو الدفاع عن هذا الوطن وعن أبناء هذا الوطن.

وإن جيشكم الوطنى القوى - أيها المواطنون - يوجد الآن على الحدود وهم يستمعون إلينا، وأشعر أنهم يشعرون بالسعادة ويشعرون بالعزة الآن وهم يستمعون إلى، يشعر الآن بالعزة ويشعر الآن بالسعادة وهو يرى أن الأهداف

التى قام من أجلها فى ٢٣ يوليو قد تحققت، هذا الجيش الذى قام ليكتسب لنا حقنا فى الحرية وليعيد لنا حقنا فى الحياة يقف الآن على حدودنا؛ ليدافع عنا وليدافع أيضاً عن حقنا فى الحرية، وليدافع أيضاً عن حقنا فى الحياة ضد العدوان الخارجى، ضد العدوان الصهيونى. هذا الجيش الوطنى القوى كان هدف من أهدافنا فى ٢٣ يوليو، وكان هدف من أهدافنا قبل ٢٣ يوليو.

واتجهنا بعد هذا - أيها المواطنون - لنحقق هدفاً آخر؛ وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة، فقد كنا نؤمن بهذا، وقد أعلنت الثورة - كما قلت لكم - فى أول بيان لها أنها تهدف إلى إقامة حياة ديمقراطية.. حياة ديمقراطية سليمة، وليست كديمقراطية دستور ٢٣، وليست كديمقراطية إبراهيم بيه ومراد بيه، وليست كديمقراطية محمد على، ولكنها حياة ديمقراطية تستمد إرادتها من إرادتكم وتستمد وجودها من وجودكم، حياة ديمقراطية لا تحكم فيها الأقلية باسم الأغلبية ولا تحكم فيها الأقلية لتخدع الأغلبية، ولا يتحكم فيها الاستغلال، ولا يتحكم فيها الاستبداد. وكافحنا وعملنا من أجل إقامة هذه الحياة الديمقراطية، وقابلتنا صعاب كبرى وقابلتنا مشاكل عظمى فجابهناها، جابهناها بقوة وجابهناها بعزم؛ لأننا كنا نؤمن بحقنا فى الحياة، وكنا نؤمن بحقنا فى الحرية. وكنا نستلهم من الماضى عظة وعبرة وقلنا لن نخدع أبداً، ولن نثق ولن ننخدع أبداً بالوثائق والعهود، لن ننخدع بهذا كله كما انخدعنا فى الماضى. واستطعنا فى هذه السنين الثلاث أن نهدم كل آثار الرجعية تقريباً، وأن نهدم كل آثار الاستغلال تقريباً، وأن نهدم كل آثار الاستبداد. واليوم - يا إخوانى - ونحن نجتمع فى هذا المكان احتفالاً بانتهاء فترة الانتقال وإعلان الدستور الجديد، نشعر أننا حققنا مرحلة كبيرة من مرحلة الكفاح فى سبيل إقامة الحياة الديمقراطية السليمة.

أيها المواطنون:

إننا إذا أخذنا من التاريخ عبرة نشعر.. نشعر أن موقع بلادنا دائماً سبباً رئيسياً وعاملاً أساسياً من عوامل العدوان الخارجى. إننا نشعر بأهمية موقعنا،

وإننا نشعر بخطورة موقعنا.. إننا نشعر بأهمية المكان الذى خلقنا فيه فى ملتقى البحار والقارات، ولهذا فإننا حينما نتجه إلى الماضى وحينما نتجه إلى دروس الماضى؛ نجد أننا يجب أن نتقوى، ويجب أن يكون لنا من قوتنا ما يحمينا ضد العدوان الخارجى، كما يجب أن تكون لنا من عزيمتنا ما يحمينا ضد الاستبداد وضد الاستغلال الداخلى. ولهذا - ياإخوانى - فإننا نشعر أيضاً أننا عضو فى الكيان العربى الكبير، إن هذا الشعب يشعر بوجوده متفاعلاً فى الكيان العربى الكبير، ويشعر أيضاً أن ما يحيق بأى بلد عربى لابد وأن يؤثر علينا. لقد أرادوا فى الماضى أن يفرقونا، وأرادوا فى الماضى أن يقطعوا أوصالنا، وأرادوا فى الماضى أن يدسوا بيننا قوميات أخرى، ولكنا اليوم قد تنبهنا، ولكنا اليوم سنأخذ من الماضى عظة وعبرة.

لقد انتهت الحرب العالمية الأولى، فماذا كانت النتيجة؟ لقد قسم العرب وقطعت أوصالهم ووزعوا كغنائم وأسلاب، ولكن العرب كافحوا وكانوا يتفاعلون فى كفاحهم، وكانت مصر تتفاعل مع العروبة جميعاً؛ من أجل تحقيق الحرية بين ربوع العالم العربى جميعاً. ولهذا - يا إخوانى - فنحن اليوم حينما نعلن أننا نتفاعل مع الشعوب العربية ونعلن أننا جزء من الكيان العربى؛ نعلن هذا من أجل مصلحتنا ومن أجل مصلحة العالم العربى كله.

لقد حاولوا أن يخدعونا وحاولوا أن يضللونا، وكانوا يقولون لنا: ما لكم وللعرب؟! ولكنا اليوم وقد تنبهنا لن نخدع أبداً. إن الكيان العربى يمتد من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى، كلنا شعب واحد.. شعب عربى واحد، نكافح جميعاً متحدين متكاتفين من أجل حقنا فى الحرية ومن أجل حقنا فى الحياة، نكافح جميعاً ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار. لن تقطع أوصالنا مرة أخرى كما قطعت بعد الحرب العالمية الأولى.. لن تقطع أوصالنا مرة أخرى.

وبعد الحرب العالمية الثانية - أيها الإخوان - ماذا تم وماذا حدث؟ لقد اغتصبت قطعة من قلب العروبة، من قلب بلادنا؛ لأننا خدعنا ولأننا تفرقنا.

واليوم - أيها المواطنون - نحن نعلن عروبتنا الحقيقية، ونعلن تماسكنا مع العرب جميعاً؛ حتى لا يتكرر ما مضى وحتى لا يتكرر ما فات. لقد ضاعت قطعة من أرضنا، لقد محيت قومية العروبة من فلسطين؛ لأننا انخدعنا ولأننا تبعنا الاستعمار وتبعنا أعوان الاستعمار، وكانوا يقولون هنا فى مصر: مالكم وللعرب؟! وكانوا يقولون للبلاد الأخرى: ما لكم وما لمصر؟! ولكنا اليوم بعد أن تنبهنا وبعد أن انتصرنا فى ثورتنا التى انبثقت من شعورنا، نعلن أننا نتكاتف مع العرب جميعاً من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى؛ من أجل الحرية، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل الحق فى الحياة.

وهذا - يا إخوانى - هدف رئيسى من أهدافنا يمليه علينا مكاننا، هذا المكان الذى كان دائماً سبباً لتهديدنا، والذى كان دائماً سبباً لغزونا، والذى كان دائماً سبباً للعدوان الخارجى علينا. نعلن هذا، ونعلن أننا نتضامن جميعاً من أجل الدفاع عن حريتنا، ونتضامن جميعاً من أجل الدفاع عن استقلالنا، ونتضامن جميعاً من أجل الدفاع عن حقنا فى الحياة.

أيها المواطنون:

اليوم ونحن نعلن هذا الدستور - نحن الشعب.. شعب مصر - أحب أن أقول لكم: إن الدستور كان يعتبر فى الماضى خاتمة للكفاح، فماذا كانت النتيجة؟ كانت وبالاً على الشعب، كانت النتيجة خداعاً للشعب وتضليلاً للشعب، وكانت النتيجة استبداد وتحكم، واستعباد واستغلال، وسيطرة وانتهاز للفرص من فئة قليلة من الناس. ولكنا اليوم نعلن أن الدستور الذى يعلن اليوم هو بداية الكفاح، ولم تكن فترة الانتقال فى السنين الثلاث الماضية إلا تمهيداً لهذا الكفاح. لم تكن فترة الانتقال فى السنين الثلاث الماضية إلا حرباً مع الرجعية، وحرباً مع المستغلين، وحرباً مع المريدين للسلطة والجاه والسلطان. كانت فترة السنين الثلاث الماضية فترة هدم وفترة تصفية للرجعية وللاستعمار ولأعوان الاستعمار. ولكنا اليوم نعلن أن هذا الدستور هو بداية الكفاح من أجل العمل

والبناء، إن الدستور لم يكن هدفنا ولكن الدستور يرسم الطريق إلى غرضنا الأكبر. إن الدستور هو تعبئة كاملة لأبناء هذا الشعب، إن الدستور الذى نعلنه اليوم لا وثيقة تنسى ولا وثيقة للخداع ولا وثيقة للتضليل؛ لأننا نعلنه نحن الشعب، لا يعلنه فرد من الأفراد ولا سلطان ولا صاحب سلطة، إن الدستور الذى نعلنه اليوم يبين خطة الكفاح لا نهاية الكفاح، إن الدستور الذى نعلنه اليوم يبين وسيلة الكفاح ويرسم وسيلة الكفاح.

أيها المواطنون:

إن الثورة الحقيقية تبدأ اليوم.. ثورة من أجل العمل، ثورة من أجل البناء، ثورة يمارسها الشعب، ثورة يحرسها الشعب.. تحرسونها أنتم جميعاً، ويحرسها أولادكم من بعدكم، ويحرسها أحفادكم. إن الدستور الذى نعلنه اليوم يجمع الوطن جميعاً، كلنا سنكون مجلس الثورة الأكبر.. كلنا سنكون مجلس الثورة الأعلى.. كل هذا الشعب.. كل أبناء هذا الشعب سيكونون مجلس الثورة. هذا الدستور – أيها المواطنون – هو دستور الشعب الذى سيحرسه الشعب وسيمارسه الشعب. هذا الدستور – أيها المواطنون – يمثل الثورة الحقيقية.. ثورة الإنشاء، ثورة البناء، ثورة التعمير؛ لأنه دستور الشعب.

اليوم – أيها المواطنون – تعلو سيادة الشعب لا سيادة الأمراء ولا سيادة الحكام، اليوم – أيها المواطنون – تنتصر سيادة الشعب، اليوم – أيها المواطنون – تتحقق أحلام الآباء والأجداد، اليوم – أيها المواطنون – تعلو سيادة الشعب.. هذا الشعب الذى سيباشر هذه السيادة لا ليلهو كما كان يلهو الحكام، ولا ليلعب كما كان يلعب الحكام، ولا ليقامر كما كان يقامر الحكام، ولا ليستبد كما كان يستبد الحكام؛ ولكن تعلو سيادة الشعب ليسير قدماً إلى الأمام متحرراً من الذل، متحرراً من الخوف، ترتفع بين أرجائه أعلام الحرية، وأعلام العزة، وأعلام العدالة، وأعلام الكرامة، وأعلام المساواة.

اليوم – أيها المواطنون – ترتفع سيادة الشعب؛ ليحكم الشعب بأمر الله وبروح الله؛ ليعمل الشعب وليبنى وينشىء ويعمر؛ من أجل تحقيق الهدف الأكبر وهو إقامة عدالة اجتماعية وبناء مجتمع تسود فيه الرفاهية والمساواة بين الناس. وفقكم الله جميعاً إلى ما فيه الخير.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(ثم قام الرئيس جمال عبد الناصر بعد ذلك بإعلان الدستور)

أيها المواطنون:

دستور الجمهورية المصرية...

مقدمة الدستور:

"نحن الشعب المصرى الذى انتزع حقه فى الحرية والحياة بعد معركة متصلة ضد السيطرة المعتدية من الخارج، والسيطرة المستغلة من الداخل. نحن الشعب المصرى الذى تولى أمره بنفسه، وأمسك زمام شأنه بيده، وذاق النصر العظيم الذى حققه بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢؛ فتوج به كفاحه على مدى التاريخ. نحن الشعب المصرى الذى استلهم العظة من ماضيه، واستمد العزم من حاضره؛ فرسم معالم الطريق إلى مستقبل متحرر من الخوف، متحرر من الحاجة، متحرر من الذل، يبنى فيه بعمله الإيجابى وبكل طاقته وإمكانياته مجتمعاً تسوده الرفاهية، ويتم له فى ظلاله القضاء على الاستعمار وأعوانه، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة جيش وطنى قوى، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

نحن الشعب المصرى الذى يؤمن بأن لكل فرد حقاً فى غده، ولكل فرد حقاً فى عقيدته، ولكل فرد حقاً فى فكرته، حقوقاً لا سلطان عليها أبداً لغير العقل والضمير. نحن الشعب المصرى الذى يقدس الكرامة والعدالة والمساواة باعتبارها جذوراً أصيلة للحرية والسلام. نحن الشعب المصرى الذى يشعر

بوجوده متفاعلاً فى الكيان العربى الكبير ويقدر مسئولياته والتزاماته حيال النضال العربى المشترك؛ لعزة الأمة العربية ومجدها. نحن الشعب المصرى الذى يعرف مكانه على ملتقى القارات والبحار من هذا العالم، ويقدر تبعات رسالته التاريخية فى بناء الحضارة، ويؤمن بالإنسانية كلها، ويوقن أن الرخاء لا يتجزأ وأن السلام لا يتجزأ.

نحن الشعب المصرى بحق هذا كله، من أجل هذا كله؛ نرسى هذه القواعد والأسس دستوراً ينظم جهادنا ويصونه، ونعلن اليوم هذا الدستور، تنبثق أحكامه من صميم كفاحنا ومن خلاصة تجاربنا، ومن المعانى المقدسة التى هتفت بها جموعنا، ومن القيم الخالدة التى سقط دفاعاً عنها شهداؤنا، ومن أحلام المعارك التى خاضها آباؤنا وأجدادنا جيلاً بعد جيل، من حلاوة النصر ومن مرارة الهزيمة.

نحن الشعب المصرى، وبعون الله وتوفيقه وهداه، نملى هذا الدستور ونقرره ونعلنه بمشيئتنا وإرادتنا وعزمنا الأكيد، ونكفل له القوة والمهابة والاحترام".

١٩٥٦/١/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بإعلان الدستور فى القاهرة (بعد تلاوة مواد الدستور)

■ أيها المواطنون:

هذا الدستور هو الوثيقة التى تمخضت عنها الثورة، هو الوثيقة التى يعلن بها الشعب سيادته، وكما قلت لكم: إن إعلان هذه الوثيقة لا ينهى كل شىء، ولكنه بداية العمل من أجل إرساء القواعد التى بينت فى هذا الدستور.

فقد بين الباب الأول أن السيادة للأمة، وأننا جميعاً سنعمل متكاتفين متحدين، قلب واحد ورجل واحد، على أن نحافظ على هذه السيادة للأمة، ولن نمكن أى فرد أو جماعة من أن يدعيها. ستبقى هذه السيادة التى كافحنا من أجلها طويلاً وحصلنا عليها.. ستبقى للأمة، والشعب هو الحامى لهذه السيادة، وهو الحريص على هذه السيادة. والشعب سيأخذ من الماضى عبره، لن يخدع ولن يضلل، ولن يطمئن، ولن يتهاون أبداً فى سيادته.

أما الباب الثانى من هذا الدستور فبين المقومات الأساسية للمجتمع المصرى، وهذه المقومات هى التى تحقق أهداف الثورة التى قلتها قبل الآن. هذه المقومات هى التى سترسم لنا الطريق؛ حتى نحقق الهدف الأكبر من هذه الثورة؛ وهو إقامة عدالة اجتماعية تسودها الرفاهية والعدل والمساواة بين الناس. وإننا جميعاً سنحافظ على أن تكون هذه المقومات الأساسية موجودة فعلاً، معمولاً بها

فعلاً، لا وثيقة تكتب وتنسى، ولكن وثيقة تكتب وتنفذ، ويعمل بها، وسنكون - نحن الشعب - الأمناء على تنفيذ هذه المقومات.

أما الباب الثالث الذى يبين الحقوق والواجبات العامة، وهناك فرق - أيها المواطنون - بين الحقوق وبين الفوضى؛ الحقوق التى بينت فى هذا الدستور لا تسمح للاستعمار أن يلعب بيننا، ولا تسمح لأعوان الاستعمار أن يضللونا. الحقوق التى بينت فى هذا الدستور حقوق للشعب.. للأمناء من هذا الشعب، وأنتم جميعاً الأمناء على هذه الحقوق، أنتم جميعاً مسئولون مسئولية كبرى للدفاع عن هذه الحقوق، ولمنع أى فرد من أبناء هذا الوطن من أن يحيد عنها، أو أن يستخدمها ضد مصلحة الجماعة، أو ضد مصلحة الوطن، أو ضد مصلحة الشعب. فإن دستور ٢٣ حمى الجريمة وحمى الرشوة، وحمى الفساد وحمى الاستغلال.. وكافحتم، ولكنا اليوم سنكون أشد عزماً، وأشد كفاحاً وأشد إيماناً؛ من أجل تأمين هذا الوطن، ومن أجل حراسة هذا الوطن.

كلنا نعلم جميعاً أن الحرب الباردة التى تسود العالم تتجه اليوم إلينا.. كلنا نعلم أننا فى هذه المنطقة من العالم قد نتعرض لهذه الحرب الباردة؛ بكل آثارها وبكل عواملها وبكل مقوماتها. ولهذا فإننا من الآن لن نمكن أبداً لأى أجنبى أو لأى عميل للأجنبى من أن يعمل بيننا ليفرقنا، وينفذ بيننا ليقضى على الحقوق التى اكتسبناها بهذه الثورة.

وأحب أيضاً فى هذه المناسبة أن أقول لكم: إن هذه الحقوق قد باشرتها المرأة أيضاً كما باشرها الرجل؛ فقد سارت المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل طوال الكفاح المرير، وقد استشهدت.. استشهد بعض من نسائنا فى سبيل الكفاح المشترك من أجل الحرية ومن أجل الحياة.

وإننا اليوم نريد أن نعطى المرأة حقوقها، نريد أن نعطى هذه الحقوق لمن تريد منهن، إنه حق اختيارى لهن؛ تقديراً من الوطن، وتقديراً من الشعب لأن تسير المرأة بجانب الرجل. كما قلنا فى أول الباب الثانى أن الأسرة أساس

المجتمع قوامها الدين، وقوامها الأخلاق، وقوامها الوطنية، وكما كافحت المرأة من أجل الحصول على حق الشعب فى الحرية والحياة، فمن حقها أن تسترد حقوقها، ولكنا نقول: إن هذا الحق حق اختيارى لمن تريد منهن أن تباشره.

أيها المواطنون:

هذا الدستور هو دستور تنظيمى ولن يعفى أى فرد من الخطأ، ولكنه لن يساعد أبداً على التفرقة، ولن يساعد على الانقسام، فنحن اليوم بعد ثلاث سنوات من الثورة أشد ما نكون إلى الاتحاد، أشد ما نكون إلى الشعور بالقوة. وأنا أذكر فى سنة ١٩٣٦ حينما كان الشباب يتجه إلى الزعماء فى هذا الوقت ويناشدهم باسم الوطن وباسم حق الوطن؛ أن يجتمعوا ليكونوا جبهة وطنية أو وزارة قومية من أجل المصلحة العليا، من أجل مصلحة الشعب، وأبناء هذا الشعب، ولكنهم كانوا يرفضون، وكانوا يتعززون من أجل مغانم ذاتية، ومن أجل أسباب شخصية.

ونحن اليوم فى الباب الأخير - فى الأحكام الانتقالية - لن نسمح بالتفرقة، ولن نسمح بالانقسام، ولن نمكن الحرب الباردة من أن تعمل بيننا. لن نمكن الحرب الباردة من أى جزء من أجزاء العالم أن تعمل بيننا وأن تحصل على النتاج والثمرات؛ لأننا سنسير قدماً إلى الأمام لنحقق الأهداف التى حددها هذا الدستور، ونطبق النظام الذى حدده هذا الدستور، متحدين متكاتفين، رجل واحد، نعمل جميعاً من أجل مصلحة الجماعة، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية، ومن أجل إقامة مجتمع تسود فيه الرفاهية، تسوده الكرامة، وتسوده العدالة، وتسوده المساواة.

وفقكم الله جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أكثر من عشرين ألف من الفلاحين
فى الاحتفال بإعلان دستور الشعب فى القاهرة

■ أيها المواطنون:

يحق لكم أن تشعروا بالسعادة، وأن تشعروا بالعزة، وأن تشعروا بالكرامة؛ بعد انتصاركم فى كفاحكم الطويل من أجل الحصول على حقكم فى الحياة.

يحق لكم اليوم أن تشعروا بالسعادة بعد أن استعدتم حقكم فى الحياة الحرة الكريمة، هذا الحق الذى جاهدتم من أجله طويلاً، هذا الحق الذى جاهد آباؤكم وأجدادكم من أجله آلاف السنين. فقد كانوا فى الماضى يقولون: إننا لا يمكن أن نلبى رغبة الفلاحين؛ لأننا نحكم هذا الوطن وهذا البلد باسم السلطان وبأمر السلطان، وكان الفلاحون دائماً يصارعون من أجل تثبيت حقهم ومن أجل رفع كلمتهم.

واليوم، وقد زالت دولة السلطان، وارتفع علم الفلاحون، فيحق لكم جميعاً أن تشعروا بالسعادة، فقد حققتم ما كنتم تصبون إليه. إن استرداد الحق فى الحياة واسترداد الحق فى الحرية لم يكن أمراً سهلاً، لم يكن أمراً بسيطاً، ولم يكن أمراً هيناً، ولكنه كان أمراً صعباً شاقاً، احتاج منكم إلى جهاد طويل مرير.

واليوم – فى سنة ٥٦ – بعد الثورة التى قامت على أكتافكم وعلى أكتاف إخوانكم فى الجيش – الذين يمثلونكم أنتم.. يمثلون هذا الشعب – استطعتم أن تحصلوا على حقكم فى الحياة. اليوم – أيها الفلاحون – يجب أن تنظروا إلى المستقبل وتشعرون أن هذا الحق يحتاج منكم إلى عمل وإلى كفاح؛ حتى يمكن المحافظة عليه، وحتى يمكن المحافظة على حقكم فى الحرية، وعلى حقكم فى الحياة، وعلى حقكم فى العدل، وعلى حقكم فى المساواة.

لقد انتهت دولة الإقطاع وقامت دولة الحرية، لقد انتهت دولة السيطرة وانتهت دولة الأسياد وانتهت دولة العبيد وقامت دولة المساواة. كلنا فى هذا الوطن.. كلنا فى هذه الأرض أحرار، نشعر بالحرية ونشعر بالمساواة، كلنا نتجه إلى المستقبل نشعر بالفرص المتساوية ونشعر بالفرص المتكافئة، كلنا نتجه إلى المستقبل نشعر بالتضامن الاجتماعى ونشعر بالتكاتف الاجتماعى، كلنا نتجه إلى المستقبل بأمل وعزم وإيمان من أجل أبنائنا ومن أجل أحفادنا، ومن أجل أن نعمل لهم؛ حتى يتمكنوا من أن يحصلوا على ما لم نحصل عليه وعلى ما لم يحصل عليه الآباء والأجداد.

هذه هى أهدافنا – أيها الفلاحون – العمل.. وبالعمل وحده نستطيع أن نحقق الحياة الاجتماعية السليمة، بالعمل.. وبالعمل وحده نستطيع أن نحقق العزة، بالعمل.. وبالعمل وحده نستطيع أن نحقق الكرامة. كل منا سيعمل فى عمله، كل فلاح سيعمل فى حقله لزيادة الإنتاج؛ من أجل إقامة عدالة اجتماعية حقيقية، هذا هو عملكم وهذا هو واجبكم حتى يمكن أن تصونوا حقوقكم.. حقوقكم فى الحياة وحقوقكم فى الحرية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى نحو ثلاثة آلاف من مشايخ الطرق الصوفية
بأنحاء الجمهورية فى دار الرئاسة بمناسبة إعلان الدستور الجديد

■ **أيها المواطنون:**

نحمد الله على توحيده بين قلوبنا، ونتجه إليه فى هذه الفترة الخالدة من تاريخ وطننا؛ لنطلب منه أن يبارك لنا فى يومنا، وأن يبارك لنا فى غدنا، ونعاهده جميعاً على أن نعمل من أجل رفعة شأن هذا الوطن، وإقامة العدل بين أرجائه، ومن أجل إعطاء كل ذى حق حقه. ونعاهده على أننا جميعاً سنعمل على تحقيق المبادئ التى تضمنها\الدستور.. دستور الشعب؛ لإشاعة العدالة وإقامة المساواة والعزة والكرامة. ونعاهده على أن نعمل، فبالعمل نستطيع أن نحقق العدالة الاجتماعية الحقيقية.

واليوم بعد إعلان دستور الشعب الذى تضمن الأسس والواجبات للمجتمع المصرى، فلابد أن نعمل عملاً مستمراً متواصلاً حتى نحقق العوامل الرئيسية لتثبيت هذا الدستور الذى يتطلب عملاً مستمراً؛ من أجل إقامة العدالة وإقامة وطن عزيز كريم.. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١/١٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى جمع من السيدات بمناسبة الاحتفال بإعلان الدستور

■ أيتها الأخوات:

فى هذه المناسبة التى تشعر فيها المرأة المصرية بأنها أخذت حقها كاملاً بين ربوع هذا الوطن، نشعر جميعاً بأن مصر تزداد قوة على قوة.

يجب أن تشعر المرأة بالمسئوليات الكبرى التي تتحملها بعد إعلان هذا الحق؛ فإن المرأة فى مصر اليوم تعتبر عاملاً كبيراً عزيزاً فى بناء هذا الوطن، لقد كافحت بجانب الرجل.. كافحت من أجل هذا الوطن وأدت ما عليها من واجبات، وآن الأوان لكى تشعر بأن الوطن يقدرها ولا ينكر ما قامت به من خدمات، ولا ينكر ما قامت به من جهاد.

إن إعلان حقوق المرأة تقرير للحقيقة الواقعة، وإننا بعد هذا الإعلان ننظر إلى المرأة.. ننظر إلى مسئوليتها فى بناء مجتمع قوى سليم، وننظر إلى واجبها فى تربية أبناء هذا الوطن.

إن المرأة تحمل واجباً كبيراً يتمثل فى بناء جيل قوى يشعر بالعزة والكرامة، والمرأة فى مصر من المقومات الأولى للمجتمع، والبلاد تطلب منها أن تعمل دائماً على أن يسود هذا الوطن المبادئ الكريمة، فهى عماد المجتمع والأسرة والوطن.

ومنذ اليوم سنسير جميعاً معاً، لا عشرة ملايين فقط، ولكن ٢٢ مليوناً.. يداً واحدة، بمبادئ واحدة، لكل حقوقه وعليه واجباته، وأنتن أيضاً يجب أن تبـــرزن هذه الواجبات، وتشعرن بها لتخلقن المجتمع القوى السليم. وفقكن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مديرية الشرقية

من دار الرياسة بمناسبة الاحتفال بإعلان الدستور

■ أيها المواطنون:

يحق لنا جميعاً أن نستبشر خيراً بدستور الشعب، كما يحق لنا أيضاً أن ننظر إلى المستقبل وأن ننظر إلى الآمال العريضة التى كنا نتمناها، ويحق لنا أيضاً أن نشعر أننا بإعلان هذا الدستور نطوى مرحلة من تاريخنا؛ لنبدأ مرحلة جديدة من العمل المتواصل؛ من أجل تثبيت المبادئ التى نضمنها هذا الدستور. ونحن نعلم جميعاً أن الثورة - ثورة ٢٣ يوليو - هذه الثورة لم تكن فقط ثورة سياسية، ولكنها كانت تجمع بين الثورة الاجتماعية والثورة السياسية، وقد تضمن هذا الدستور المبادئ التى تمكن للثورة الاجتماعية من أن تستمر؛ كما تضمن أيضاً المبادئ التى تمكن للثورة السياسية من أن تستمر.

تضمن هذا الدستور المبادئ التى ترسى قواعد العدالة الاجتماعية، وتخلصنا جميعاً من الظلم الاجتماعى، كما تضمن هذا الدستورالمبادئ التى ترسى قواعد الحياة السياسية النظيفة، وتخلصنا من الاستبداد السياسى.

وإننا اليوم ونحن نبدأ مرحلة جديدة من تاريخنا؛ يجب أن نأخذ من ماضينا عبرة؛ ففى سنة ١٩ قامت فى مصر ثورة جمعت جميع أبنائها من أجل أهدافها

الكبار؛ من أجل الأهداف الاجتماعية، ومن أجل الأهداف السياسية، ومن أجل التخلص من الاستعمار. واستطاع الجميع.. استطاع الشعب أن يجبر الملك وأن يجبر الاستعمار على أن يطأطئوا الرؤوس لإرادتهم، وسارت مصر بعد أن اعتقدت أنها حققت ما تصبو إليه من ثورة سياسية ومن ثورة اجتماعية.

أعلن دستور ٢٣، وكان دستور ٢٣ هو ثمرة كفاح الشعب، وكان دستور ٢٣ هو نتيجة استشهاد أبناء مصر، وكان دستور ٢٣ لا منحة كما قالوا، ولكن الشعب فى هذا الوقت استطاع بجهاده واستطاع باستشهاده واستطاع بكفاحه أن يجبرهم على أن يعلنوا دستور ٢٣.

ولكن ماذا حدث بعد هذا؟ هل طبق دستور٢٣؟ هل طبق ليحقق العدالة الاجتماعية وليحقق العدالة السياسية والحياة السياسية النظيفة؟ أبداً.. لقد كان دستور ٢٣ خدعة. ففى سنة ٢٣ كان الشعب يمثل كتلة واحدة، وكان الشعب يمثل أهدافاً واحدة متماسكة قوية، وكان الشعب يمثل عزيمة واحدة، وكان الشعب يمثل آملاً واحداً؛ لأن الشعب الذى قام بالثورة وكان يهدف إلى حياة سياسية نظيفة وإلى عدالة اجتماعية، كان يعتقد أنه سيسير فى السبيل الذى يحقق هذه الأهداف.

ماذا حدث بعد ٢٣؟ لقد انقسم الشعب بل لم ينقسم الشعب، ولكن انقسم بعض الناس، كل منهم يريد أن يحقق لنفسه أغراضاً، كل منهم يريد أن يستغلكم.. يستغل الغالبية العظمى.. يستغل أغلبية هذا الشعب؛ من أجل تحقيق سلطة وسلطان، ومن أجل تحقيق الجاه، ومن أجل الاستغلال، ومن أجل الاستبداد السياسى.

وماذا كانت النتيجة؟ لقد انتكست ثورة ١٩، انتكست ولم يكن الشعب هو السبب فى الانتكاس، ولكن هؤلاء الذين كانوا يطمعون فى الشعب، وهؤلاء الذين كانوا يطمعون فى استغلال الشعب، وهؤلاء الذين كانوا يطمعون فى التحكم فى

الشعب، وهؤلاء الذين كانوا يطمعون فى الاستبداد فى الشعب، كانوا هؤلاء هم السبب الأول وهم السبب الرئيسى فى انتكاس ثورة ١٩.

وسارت ثورة ١٩ فهل حققت عدالة اجتماعية؟ وهل حققت حياة سياسية نظيفة؟ أبداً.. لقد نسينا الأهداف التى قمنا من أجلها فى سنة ١٩؛ وانتهينا إلى الضغائن وإلى الأحقاد وإلى الحزبية وإلى الانقسام، وكان كل يسعى إلى تحقيق أهداف له ولمن حوله. وقاسى الشعب، أنتم.. أنتم الذين قاسيتم، قاست الغالبية العظمى، وأصبحت هذه الغالبية تحكمها الأقلية؛ للاستبداد، ولاستخدام النفوذ، ولجلب الثروات، ولجمع أكبر ما يمكن من المال.

واليوم - يا إخوانى - ونحن نمر بتجربة جديدة لن نطبق أبداً ما فات، ولن يعيد التاريخ نفسه. أنتم الشعب الذين قاسيتم، كل منكم كان يشعر أنه مهدد فى رزقه، وكل فرد كان يشعر أنه مهدد فى عمله، وكل فرد كان يشعر أنه مهدد فى حياته. وكانت هناك حرية.. كانت هناك حرية زائفة، وكانت هناك برلمانية.. كانت هناك برلمانية زائفة، أواللعبة البرلمانية التى أدخلها علينا الاستعمار حتى يقسمنا ويفرقنا، ويلعب بنا ويتحكم فينا، ويستمر الاستعمار إلى أبد الآبدين.

إننا اليوم - أيها المواطنون - لن نمكن أبداً.. لن نمكن أساليب الاستعمار من أن تعمل بيننا مرة أخرى، ولن نمكن أساليب الأستبداد من أن تعمل بيننا مرة أخرى، ولن نمكن الاستغلال من أن يعمل بيننا مرة أخرى. هذه الثورة التى قامت فى سنة ٥٢ هى ثورة اجتماعية، وهى ثورة سياسية. هذه الثورة ستحقق الأهداف الاجتماعية وستحقق الأهداف السياسية، ولن تسمح لمستغل من أن يقوم بين أرض مصر، ولن تسمح لمستبد من أن يقوم بيننا، لن تسمح للظلم السياسى ولن تسمح للاستبداد السياسى، لن تسمح للظلم الاجتماعى، ولكنها ستعمل على أن تكون هناك حياة ديمقراطية نظيفة، وستعمل على أن تكون هناك عدالة اجتماعية حقيقية؛ هذا - يا إخوانى - هو ما يتضمنه الدستور.

وإننا إذا نظرنا إلى الماضى وإلى أسباب نكسة سنة ١٩؛ لوجدنا أن الحزبية البغيضة والفردية البغيضة هى التى كانت تتحمل الوزر الأكبر. وقد آلينا على أنفسنا حينما أعلن هذا الدستور - وهو يتضمن الثورة السياسية والثورة الاجتماعية - على أن نتلافى الأوزار التى تسببت فى انتكاس ثورة ١٩؛ فأعلنا أن أبناء الوطن جميعاً يكونون وحدة قومية.. وحدة قومية غرضها الثورة الاجتماعية وغرضها الثورة السياسية.

وأعلنا أن أبناء الوطن جميعاً يكونون اتحاداً قومياً يعمل للجماعة.. يعمل للغالبية، لا يعمل للأقلية ولا يعمل للأفراد ولا يعمل للاستبداد السياسى، ولا يعمل للظلم السياسى، ولكن يعمل لحياة سياسية نظيفة، ويعمل لإقامة عدالة اجتماعية حقيقية، لا لفئة من الناس تستغل النفوذ.. تستغل السلطان، لا لفئة من الناس تتحكم وتستعبد، ولكن للعدالة الاجتماعية التى تسود الشعب جميعاً من شماله إلى جنوبه ومن أقصاه إلى أدناه.

لقد تلافينا الأخطاء التى حدثت بعد ثورة ١٩، سنسير جميعاً متحدين، سنسير جميعاً متكاتفين لنحقق الثورة الاجتماعية، ولنحقق الثورة السياسية. لقد قامت ثورة ٥٢ وكان هناك فساد سياسى، وكان هناك ظلم اجتماعى، قامت ثورة ٥٢ وكنا جميعاً نشكو من الإقطاع ونشكو من التحكم ونشكو من السيطرة، قامت ثورة ٥٢ وكان هناك دستور، ولم يغننا هذا الدستور أبداً - أيها المواطنون - لم يغننا عن السيطرة، ولم يغننا من الإقطاع، ولم يغننا من التحكم، ولم يغننا من الاستبداد، فآلت الثورة على نفسها أن تقضى على الظلم السياسى والظلم الاجتماعى، وأن تقضى على الاستبداد السياسى والاستبداد الاجتماعى.

وبهذا - يا إخوانى - وجدنا أن جميع التنظيمات السياسية وجميع التشكيلات السياسية التى كانت موجودة فى هذا الوقت لم تكن تهدف أبداً مصلحة الوطن؛ ولكنها كانت تهدف مصلحة الأفراد، لم تكن تهدف أبداً مصلحة الغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن؛ ولكنها كانت تهدف مصلحة الأقلية، وكانت الحرية علماً للاستغلال، وكانت الديمقراطية علماً للتحكم والاستبداد والإقطاع.

وإننا اليوم حينما ندبر شئوننا، وإننا اليوم ونحن نطوى مرحلة من مراحل الثورة ونبدأ مرحلة جديدة؛ لابد أن ننظم شئوننا على أسس جديدة. لقد مرت السنين الثلاث الماضية وأصبح هناك فراغ سياسى بعد أن قضينا على الفساد السياسى، وبعد أن قضينا على الإقطاع، وبعد أن قضينا على استغلال النفوذ، وبعد أن قضينا على التحكم، وبعد أن قضينا على السيطرة، وبعد أن هدمت الأصنام.. هدمت الأصنام التى عاثت فساداً فى هذا الوطن، هدمت الأصنام التى كانت تنادى بالحرية وهى لا تعلم من الحرية إلا اسمها، هدمت الأصنام التى كانت تنادى بالديمقراطية وكانت تتخذ من الديمقراطية سبباً لاستغلال النفوذ وللتحكم وللسيطرة، هدمت الأصنام وهدمت الأحزاب التى تحكمت فيكم والتى استغلتكم. ولهذا فأصبح هناك فراغ سياسى، لقد كانت السنين الثلاث الماضية هى سنين للهدم؛ لهدم الفساد، لهدم السيطرة، لهدم الاستبداد، لهدم التحكم.

واليوم – يا إخوانى – بإعلان هذا الدستور نبدأ فى البناء، ولكنا سنأخذ من الماضى عظة وعبرة. لن يكون البناء بناءاً خاوياً بحيث يمكن الأقلية من أن تتحكم فى هذا الوطن باسم الأغلبية، ولن يكون البناء يحمل من الحرية اسمها أو عنوانها ولكن البناء سيحمل من الحرية حقيقتها، سيحمل من الحرية الأثر الذى يحقق لكل فرد من هذا الوطن أن يكون حراً ويشعر بحريته فى رزقه وفى عيشه. يشعر بالحرية الحقيقية إذ لا حرية أبداً إذا كان كل فرد منكم من الغالبية العظمى لأبناء هذا الوطن يشعر بأنه مهدد فى رزقه، ويشعر بأنه مهدد فى عمله، ويشعر بأنه مهدد فى يومه، ويشعر بأنه مهدد فى غده. إن الحرية التى نتمناها وإن الحرية التى نصبوا إليها هى حرية الرزق، هى حرية العيش، هى حرية الفرد، هى حرية العمل، وبهذا نستطيع أن نقول إن هناك حرية حقيقية وإن هناك ديمقراطية حقيقية.

هذا الدستور – يا إخوانى – سيحقق العدالة الاجتماعية، وهذا الدستور – يا إخوانى – سيحقق الحياة السياسية النظيفة. وإننا اليوم بعد إعلان هذا الدستور نبدأ مرحلة جديدة لملء الفراغ السياسى الذى تواجد بالقضاء على

الأحزاب الفاسدة، والذى توالد بالقضاء على التنظيمات الفاسدة، والذى كان نتيجة للقضاء على جميع الخداع السياسى الذى قابلناه فى السنين التى سبقت الثورة.

واليوم - يا إخوانى - ونحن ننظم أنفسنا.. ننظم أنفسنا ونحن نضع نصب أعيننا أننا سنسير فى ثورتنا السياسية وفى ثورتنا الاجتماعية متحدين متكاتفين؛ حتى نرسى الأساس النظيف وحتى نرسى الأساس السليم، وحتى نضع الأساس الاجتماعى الذى يحقق لكل فرد من أبناء هذا الوطن حقه فى الحياة، الذى يحقق لكل فرد من أبناء هذا الوطن حقه فى العيش، وبهذا نحفظ هذه الثورة، وبهذا نحفظ آثار هذه الثورة.

لن نمكن للاستعمار من أن يتدخل بيننا، ولا نمكن للحزبيين القدماء الذين استغلونا من أن يتدخلوا بيننا، ولن نمكن للمستبدين من أن يتدخلوا بيننا، وبهذا يا إخوانى سنكون جميعاً - نحن الغالبية العظمى التى كانت البلاد تحكم باسمنا بواسطة الأقلية - اتحاداً قومياً شعبياً يعمل لتثبيت دعائم الثورة، ويعمل لتثبيت الثورة السياسية، ويعمل لتثبيت الثورة الاجتماعية، ويعمل لإقامة عدالة اجتماعية، ويعمل لتهيئة حياة سياسية ديمقراطية نظيفة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى لجنة الطلبة العليا

■ فى عام ١٩٣٥ كنتم هيئة واحدة، وقائمين على مبدأ واحد، ثم انقسمتم إلى أحزاب، فأرجو أن يكون اجتماعكم معى مماثلاً لاجتماع عام ١٩٣٥، على مبدأ واحد وسياسة واحدة، هى مصلحة البلاد العليا كما كنتم سنة ١٩٣٥.

١٩٥٦/١/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى كتائب الشباب فى أعياد الشباب

■ أيها الشباب:

فى هذا اليوم الذى نحتفل فيه بعيد الشباب نتجه إلى مستقبلنا بكل إيمان وبكل عزم وبكل قوة وبكل تصميم، فإن الوطن ينظر إليكم، بل إن العالم أجمع اليوم ينظر إليكم أنتم - أيها الشباب - فبعملكم وجدكم وإيمانكم ستحققون مجد مصر، وستحققون مصر العظمى، مصر القوية.

نعم أيها الشباب، إن العالم اليوم ينظر إليكم وإلى هذه التجربة الجديدة التى نمر بها فى هذه البقعة من العالم، فقد أعلنا أننا سنعتمد على أنفسنا، وأننا سنكافح الاستبداد والاستعمار، وسنبنى وطناً قوياً عزيزاً. وإن العالم اليوم إذ ينظر إلى هذه البقعة من الأرض، فإنما ينظر إليكم أنتم ويراقبكم، فأنتم رجال المستقبل، وإذا كان العالم يراقبكم؛ فإن مصر تأمل فيكم وتعتمد عليكم لتعملوا من أجلها الكثير، والله يوفقكم.

١٩٥٥/١/٢٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

عن مفتريات نورى السعيد

■ إن حلف بغداد سجن كبير أعده الاستعمار لشعوب العرب جميعاً، وقد رفض العرب أن يدخلوا هذا السجن برغم الوعد والوعيد، فبقى خاوياً يشهد على فشل الاستعمار وأعوانه. ثم عبأ حلف بغداد البريطانى كل قواه، وانقض على الأردن الصغير؛ ليدفعه إلى ذلك السجن، ولكن الشعب الأردنى الباسل عرف كيف يدافع عن حريته، ويفسد على الاستعمار خطته، ففقد وعيه واتزانه، ولم تجد حكومة بغداد غير محمد على عيسى - الساعى المصرى بسفارة مصر- لتملأ به فراغ ذلك السجن الكبير، وراحت توجه التهم إلى مصر، وتطالب بسحب الملحق العسكرى المصرى لحمل الحكومة المصرية على معاملتها بالمثل، وقطع العلاقات بين البلدين، ولكن مصر فوتت عليها هذه الفرصة؛ لأنها تقدر شعب العراق العربى، ولن تفعل إزاء ذلك الاتهام إلا أن تدعو الجامعة العربية لتنظر فيه.

سؤال: ما هو الموقف الذى ستتخذه مصر بعد أن اتضح من سير المحاكمات التى تجرى الآن فى بغداد، تلفيق التهم التى وجهت إلى محمد على عيسى، الساعى المصرى لسفارة مصر فى العراق؟

الرئيس: إن محمد على عيسى - الساعى المصرى بسفارة مصر فى بغداد - هو الضحية الوحيدة التى استطاع الاستعمار أن يلقى بها وراء أسوار السجن الكبير المسمى "حلف بغداد"، لقد كان السجن الكبير معداً لشعوب العرب جميعاً، ولكن النزيل الوحيد الذى ألقى فيه الآن هو محمد على عيسى.

إن بيان نورى السعيد - "مندريس" بشأن حلف بغداد أعلن فى يناير من سنة ١٩٥٥ أمرين:

أولهما: حلف بين العراق وتركيا تنضم إليه بريطانيا.

وثانيهما: أن الجهود يجب أن تبذل لضم كل الدول العربية إلى هذا الحلف.

والرأى العام العربى كله، والرأى العام العالمى وراءه، مازال يذكر رد الفعل القوى الذى أحدثه هذا البيان. لقد تبين للعرب جميعاً أن ذلك الحلف ليس إلا سجناً كبيراً صنعه الاستعمار، بما يوافق الأشكال التى يتشكل بها طبقاً لمقتضيات الزمن.

كانت سجون الاستعمار أول الأمر مناطق نفوذ تحكمها قوات الاحتلال، ثم تطورت سجون الاستعمار إلى معاهدات تحالف، وكان الشكل الأخير لسجون الاستعمار هو تلك المواثيق التى يعقدها أعوانه، ويتفانون فى حبك سلاسلها وأغلالها حول أعناق شعوبهم.

تبين العرب إذن - كما قلت - أن ذلك الميثاق الجديد ليس إلا سجناً كبيراً، ورفضوا - بطبيعة الحال - أن يدخلوا أبوابه برضاهم، ولم يستطع الوعد، وكذلك لم يستطع الوعيد، أن يدفعهم إلى داخل أسوار السجن الكبير، رفضوا الآمال المزركشة بالإغراء، ولم يخضعوا للإرهاب والتهديد، لم ينفع ذهب المعز، وكذلك لم ينفع سيفه، وبقى السجن خاوياً

خالياً يشهد على فشل الاستعمار وأعوانه، كان لابد من محاولة عنيفة مهما كان الثمن.

ووقع اختيار الاستعمار على الأردن لتنفيذ هذه المحاولة العنيفة؛ ظناً من الاستعمار وأعوانه أن الأردن الصغير، الذى يسيطر الاحتلال سافراً على جيشه وعلى مقدراته، هو الحلقة الضعيفة فى النطاق العربى المتطلع إلى حريته.

وفى ديسمبر من سنة ١٩٥٥ عبأ حلف بغداد البريطانى كل قواه، وأحكم وضع خطته، ثم انقض على الأردن واثقاً من النجاح، وكانت المفاجأة أن شعب الأردن الشجاع لم يذهله الانقضاض المسلح، ولم يفقده أعصابه، وما لبث هذا الشعب الباسل أن استجمع قواه وخرج مدافعاً عن حريته يواجه الموت ولا يدفعه أحد إلى السجن الكبير. وفقد حلف بغداد البريطانى وعيه، بل وفقد اتزانه.

لقد مضى عام كامل منذ صدر بيان نورى - "مندريس"، ولا زال السجن الكبير الذى أنشأه هذا البيان خاوياً خالياً، ويظهر أن الإفلاس وصل بسجانى هذا السجن الكبير إلى حد أنهم لم يجدوا غير محمد على عيسى الساعى بسفارة مصر ببغداد.

إن هؤلاء السجانين يريدون ملء الفراغ الذى كان معداً فى هذا السجن ليستوعب كل شعوب العرب، إن محمد على عيسى - هذا السجين المصرى لحلف بغداد البريطانى - يفدى اليوم بشخصه كل شعوب العرب، فإن كان دخول محمد على عيسى إلى السجن يرضى سجانى حلف بغداد البريطانى، ويعوضهم عن إدخال العرب جميعاً داخل أسواره؛ أقول إن كان هذا يرضيهم، فأنا واثق أن محمد على عيسى سيكون داخل أسوار سجنه أسعد من الذين يضعون القيود حول يديه، إنه على الأقل قدم تضحية نبيلة فدى بها كل شعوب العرب. وأنا واثق أن شعوب العرب كلها تقدر لمحمد على عيسى تضحيته بنفسه فى سبيلها، ودخوله بمفرده

إلى السجن الكبير بتهمة ملفقة، ليملأ الفراغ الذى أعد ليستوعب هذه الشعوب الحرة.

إن حكومة بغداد على ما يبدو كانت تتصور حينما وجهت إلى مصر ما وجهت من تهم، وحين طلبت سحب الملحق العسكرى المصرى؛ أن الحكومة المصرية ستطبق هذه المعاملة بالمثل على سفارة العراق فى القاهرة، مما يؤدى إلى قطع العلاقات بين البلدين، ولكن الحكومة المصرية فوتت هذه الفرصة على الذين كانوا يريدونها.

وأنا أعلن هنا أن مصر تقدر شعب العراق العربى، ومن أجل هذا الشعب العربى سوف تتحمل مصر من حكومة بغداد كل ما يصور لها الهوى أن تقدم عليه، ولن تقابل بالمثل أى تصرف من تصرفاتها، كل ما سوف تفعله مصر هو أنها ستدعو الجامعة العربية إلى الاجتماع؛ للنظر فى الاتهامات التى وجهتها إليها حكومة بغداد.

لا أنكر أن أول مبادئ الثورة المصرية هو القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولقد بينت فى كتابى "فلسفة الثورة" وسيلة تحقيق هذا المبدأ، ولو أن الذين يحكمون بغداد اليوم قرءوه لأدركوا أننى مؤمن بأن القنابل ليست أنجح الوسائل فى القضاء على الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار.

١٩٥٦/١/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاجتماع الأول للاتحاد العام للغرف التجارية

■ **إخوانى:**

يسعدنى أن أرى الاجتماع الأول للاتحاد العام للغرف التجارية، ويسعدنى أيضاً أن أسمع اليوم هذه الكلمات التى عبرت عن المسئولية التى يشعر بها هذا المؤتمر فى أول دور من أدوار انعقاده.

إن أول دور لانعقاد هذا المؤتمر، وإن الطريقة التى سيسير بها، والطريقة التى سيرتب بها أموره؛ ستكون الحكم الفصل فى قيمة هذا المؤتمر من الناحية العامة، ومن ناحية مصلحة الوطن.

وإننا اليوم حينما نتجه إليكم لنقول لكم إن العمل لن يكون للحكومة وحدها؛ ولكن العمل هو تضامن بين الحكومة وبين المواطنين، وإن العمل هو تعاون بين الحكومة وبين طوائف الشعب المختلفة. وإنكم اليوم حينما تجتمعون لتدرسوا وتبحثوا إنما تقومون بواجب كبير فى معاونة الحكومة لكى تقوم برسالتها الكبرى.. رسالة خدمة هذا الشعب، رسالة خدمة مصر، والعمل على رفع شأنها، والعمل على تقوية اقتصادها القومى.

إن الاقتصاد القومى يجب أن يأخذ العناية الأولى، فإذا كانت اقتصاديات البلاد ناجحة قوية، فلابد أن يكون الاقتصاد الفردى ناجحاً قوياً، وإذا كان

الاقتصاد القومى ضعيفاً فإن الاقتصاد الفردى لابد أن يكون ضعيفاً. فلن يكون هناك عمل لاقتصاد فردى إلا إذا اتسع مجال الاقتصاد القومى، ولن يكون هناك كسب ولا انتشار للاقتصاد الفردى إلا إذا كان هناك اهتمام وتقوية للاقتصاد القومى؛ فإن الاقتصاد القومى إذا سار فى الطريق الصحيح وإذا سار فى الطريق القويم؛ لابد أن ينتج زيادة فى الثروة القومية، وزيادة فى الدخل القومى، وإذا كانت هناك زيادة فى الثروة القومية وزيادة فى الدخل القومى؛ لابد أن تكون هناك زيادة فى الدخل الفردى وفى الثروة الفردية.

ولهذا فقد عنيت الثورة أول ما عنيت بأن تعلن أنها تعمل على أن يكون الاقتصاد القومى متحرراً من كل الشوائب التى نالته فى الماضى. أعلنت الثورة فى أول أهدافها أنها تقضى على الاحتكار وعلى سيطرة رأس المال على الحكم، وإنكم جميعاً كنتم تشعرون فى الماضى ما هى نتائج سيطرة رأس المال على الحكم، وما هى نتائج الاحتكار، فإن الحكم كان احتكاراً لطبقة أو لفئة قليلة من الناس، وإن هذه الوسيلة كانت دائماً تعمل على ألا يكون هناك عدل بين الجميع.

واليوم وقد أعلنت الثورة أنها تعمل على القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم؛ فإنما تعلن هذا لتطمئن المواطنين جميعاً على أنفسهم وعلى أموالهم. فلن تكون الثورة ولن تكون الحكومة لفئة أو لطبقة أو لفرد أو لأفراد؛ ولكن الحكومة للمواطنين جميعاً، إذا قالت إنها قامت لتقضى على الاحتكار، فإنها تعنى بهذا أنها تؤمن الشعب بجميع طبقاته وتؤمنكم أنتم؛ فأنتم التجار أول من يقاسون من الاحتكار، وأول من يقاسون من مآسى واستبداد وتحكم الاحتكار. وإذا قالت الثورة إنها تعنى التخلص والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم؛ فإنما تعنى بهذا أن الحكومة لن تكون لفئة أو لأفراد، ولكنها ستكون للجميع؛ وهى بهذا تؤمن الشعب على مقدراته وعلى مصالحه، وتؤمنكم أنتم جميعاً لأنكم جميعاً عندها سواء؛ سواء منكم صاحب رأس المال الكبير، أو صاحب رأس المال الصغير. ولن تكون الحكومة مطلقاً بأى حال من الأحوال تحت سيطرة رأسمالى مهما كبر أو صغر؛ لأنها إذا وقعت تحت سيطرة

رأسمال فلن تكون هناك عدالة؛ وستكونون أنتم أول من يقاسون من وقوع حكومة تحت سيطرة رأس المال.

هذه هى الأهداف التى قررناها والتى أعلناها، وهذه هى الأهداف التى بينها دستوركم الذى توخى العدالة فى نصوصه.. اشاعة العدالة، هذا الدستور الذى بين أن الاقتصاد القومى له الأسبقية الأولى، والذى بين بعد ذلك أن رأس المال الفردى حر، رأس المال الخاص حر فى حدود المصلحة العامة للشعب. هذا هو الطريق الذى سنتمكن - بإذن الله - من أن نحقق بواسطته بناء هذا الوطن. وإذا أردنا أن نحقق بناء هذا الوطن فلابد أن نبنى فى جميع الميادين؛ فى الميدان التجارى، وفى الميدان الصناعى، فى الميدان الاقتصادى، كما نبنى فى باقى الميادين الأخرى.

إن دخل الوطن القومى يعتمد عليكم، على تعاونكم، وعلى عملكم وكدكم وجهدكم، وعلى الأسس التى تسيرون عليها. وإننا ننظر إلى هذا المؤتمر الأول لاتحاد الغرف التجارية، وننتظر النتائج، وننتظر أن نرى مصلحة الوطن العليا قد سيطرت على كل أعمالكم وعلى كل أبحاثكم؛ فإن هذا هو السبيل الوحيد الذى يحقق لكل فرد من أبناء هذا الوطن حقه العادل فى الحياة. إننا ننظر إلى هذه التجربة مترقبين - كما ينظر الجميع إليكم - لنرى روح التعاون، وروح المصلحة العليا وقد سيطرت على أعمالكم، وقد سيطرت على أهدافكم، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١/٣١

حوار الرئيس جمال عبد الناصر

مع صحيفة "رودى براشو" التشيكية

سؤال: كيف يمكن – يا سيادة الرئيس – تعزيز العلاقات بين مصر وتشيكوسلوفاكيا؟ وما هى الأهمية التى تعلقونها على زيارتكم المقبلة لتشيكوسلوفاكيا؟

الرئيس: أعتقد بإخلاص أن التفاهم المتبادل والصداقة الودية – اللذين كانا سمة العلاقات بين البلدين – يجب تعزيزهما بمزيد من التعاون بين البلدين، سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً، وفى غير ذلك من الميادين الأخرى.

إننى أقرر بسرور أن هذا التعاون قد بدأ بالفعل، وأرجو أن يزداد لمصلحة البلدين، وأود أن أعرب عن اغتباطى لزيارتى المقبلة إلى تشيكوسلوفاكيا، إننى سأحمل إليها حكومةً وشعباً أطيب تمنيات الشعب المصرى وصادق شعوره الودى. وإنى أرحب بهذه الفرصة، لأنها ستمكننى من الوقوف على مدى ما أحرزته بلادكم من تقدم ونجاح.

سؤال: ما الأثر الذى تركه مؤتمر باندونج فى سياسة مصر الخارجية؟

الرئيس: إننى لخصت فى خطاب الافتتاح بمؤتمر باندونج أهم الأسس التى تقوم عليها سياستنا وهى:

١- تأييد الأمم المتحدة فى حفظ الأمن والسلام، ودعم العلاقات الودية بين الدول والشعوب.

٢- تخفيف التوتر الدولى عن طريق نزع السلاح، وتحريم أسلحة التدمير الجماعى ومراقبتها، وقيام تعاون دولى لاستخدام الطاقة الذرية فى الأغراض السلمية.

٣- دعم الجامعة العربية كهيئة إقليمية قائمة فى نطاق ميثاق الأمم المتحدة؛ هدفها حماية البلاد العربية من العدوان ومن التدخل الأجنبى.

٤- الدفاع عن حقوق الشعوب المضطهدة والخاضعة لغيرها، وأعنى بذلك حقوق تلك الشعوب فى التمتع بالحرية وحق تقرير المصير.

سؤال: ما أهمية الدستور الجديد لجمهورية مصر؟

الرئيس: لقد وعدنا الشعب المصرى من سنوات ثلاث بإقامة دستور يتميز بالديمقراطية الحقة، على أساس من الحرية السياسية والعدالة الاقتصادية والاجتماعية، وقد عملنا دائبين منذ بداية الثورة على تحقيق هذا الهدف، وكانت الوسيلة الوحيدة لذلك هى إجراء بعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى كانت ضرورة لخلق مجتمع مصرى جديد، وقد أعلن الدستور كأساس تقوم عليه هذه الإصلاحات، كما أنه يكفل حماية المجتمع المصرى الديمقراطى الجديد.